

جامعــة الأزهــــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد



الفرق بين شمولية التربية في الإسلام(من واقع وصايا لقمان لابنه في سورة لقمان) وسلبيات تربية الأبناء في العصر الحديث.

إعداد

د. بشرى بنت خالد بن عمار الخمعلي

الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية- كلية الشريعة والقانون- جامعة المجمعة-المملكة العربية السعودية.

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والأربعون، لعام ١٤٤٥هـ- يونيو ٢٠٢٤م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي الطباعي ٢٩٧٤-٤٦٦٠ I.S.S.N و ٢٩٧٤-٤٦٧٩ The Online ISSN

الفرق بين شمولية التربية في الإسلام(من واقع وصايا لقمان لابنه في سورة لقمان) وسلبيات تربية الأبناء في العصر الحديث.

بشرى بنت خالد بن عمار الخمعلي
قسم الدراسات الإسلامية- كلية الشريعة والقانون- جامعة المجمعة-المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكترونى –

ملخص البحث:

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى توضيح الفرق بين التربية الإسلامية القائمة على المنهج الرباني المتمثل في وصايا لقمان لابنه بسورة لقمان والآثار السلبية للمناهج التربوية في العصر الحديث.

منهج الدراسة:

اتبع هذا البحث المنهج الاستقرائي بالإطلاع على ما تم تأليفه في موضوع التربية في العصر الحديث مقارنة بتفسير الآيات في وصايا لقمان تحليليا والمنهج النقدي المقارن في مناقشة ومحاورة أقوال المفسرين في تفسير الآيات من ١١-٢٠ من سورة لقمان.

النتائج: توصل الباحث إلى أن: وَصَايَا لقمان بالآيات نمثل دستورا كَامِلا فِي أصُول التربية الإسلامية؛ وكما أن الابتداء بالتوحيد ضمان بإذن الله من الأمراض النفسية كالقلق النَفسِي والتوتر واليأس وما شابهها ومن جميع المنغصات العقلية لما لَهَ من تَأْثِير كَبِير فِي تشكيل شخصية الْإِنْسَان الْمُسلم وهي في الوقت نفسه منهجا متكاملا في الأخلاق. وتعتبر هذه

الوصـــايا نبراس من نور للآباء والمربيين في أســـس التربية الســـليمة القائمة على المنهج الرباني، ويجب أن تتبع كما أنزلت.

أصالة البحث:

يضـيف هذا البحث بعدا أصـيلا للمعرفة في تربية النشــئ على المنهج الشرعي الذي جاء به القرآن الكريم من خلال وصايا لقمان الحكيم مقارنة بما يحدث من ممارسات خاطئة في المناهج التربوية في العصور الحديثة والتي يكون لها أثر سلبي في فلاح الفرد وسعادته في حياته وبعد مماته.

الكلمات المفتاحية:

شمولية التربية في الإسلام- وصايا لقمان - سلبيات التربية في العصر الحديث.

The difference between comprehensive education in Islam (from the truth of Luqman's commandments to his son in Surat Luqman) and the negative aspects of raising children in the modern era.

Bushra Khaled Ammar Al-Khamali

Department of Islamic Studies - Faculty of Sharia and Law - Majmaah University - Saudi Arabia.

Email -

Abstract:

Purpose: Research objectives: The research aims to clarify the difference between Islamic education based on the divine approach represented by Luqman's commandments to his son in Surat Luqman and the negative effects of educational curricula in the modern era.

Methodology: This research followed the inductive approach by reviewing what has been written on the subject of education in the modern era، compared to the analytical interpretation of the verses in Luqman's commandments.

Findings: Luqman's commandments in verses represent a complete constitution in the principles of Islamic education. Just as starting with monotheism is a guarantee، God willing، from psychological illnesses such as psychological anxiety، tension، despair، and the like، and from all mental defects، because of its great influence in shaping the personality of the Muslim person.

Originality: This research adds an original dimension to knowledge in raising children based on the legal approach that the Holy Qur'an brought through the commandments of Luqman the Wise، compared to the wrong practices that occur in educational curricula in modern times.

key words: The comprehensiveness of education in Islam، Luqman's commandments، and the negatives of education in the modern era

الدراسات السابقة:

كتبت الدكتورة اسـراء ابراهيم كامل عبدالرحمن في القيم التربوية في وصـايا لقمان الحكيم ودورها في تربية الفرد والمجتمع وتناولت طالبة الماجسـتير أسـماء علي زياد عن مستوى أثر الهدايات المستخرجة من وصايا لقمان عليه السلام في تربية الأبناء لدى طالبات المرحلة الثانوية الثالثة والثلاثين الحكومية بالسـعودية وتناول عبد الرحمن بن محمد عبد المحسـن الأنصـاري مقالا بصـفحة الحوار الاكترونية مقالا تحدث فيه عن بعض وصـايا لقمان، وتناولت عفرا بكري على صـفحتها بالويب مقالا عن وصـايا لقمان العشـرة وكتبت جهاد الجزائرية دراسـة موضـوعية في وصـايا لقمان **ويعتبر هذا البحث الأول من نوعه** يتناول هذه الوصـايا تحليليا دراسـة مقارن بين التربية بالأصـول القرآنية في وصـايا لقمان والتربية في العصـر الحديث وتنتهي بنتائج توصـي بأن تكون هذه الوصـايا منهجا تربويا يدرس ويهتدي به الآباء والمربيين في تربية الأبناء وغيرها من الدراسات.

أما هذا البحث يوضـح (الفرق بين شـمولية التربية في الإسـلام (من واقع وصـايا لقمان لابنه في القرآن الكريم) وسـلبيات تربية الطفل في العصـر الحديث) ويوضح الفرق بين التربية الربانية الشرعية القويمة والسلبيات في اجتهادات انسان العصر الحديث في تربية الأبناء.

المقدمة:

الحمد لله الواحد الأحد والصلاة والسلام على أشرف من خلق، محمد ابن عبدالله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

تمثل تربية الأبناء من أهم أساسيات الحياة لتعدد الوسائل ومشاركتها للآباء والمربيين في هذا العصر لذا يجب اتباع الطرق السليمة والأسس الصحيحة والأصول التي تعين على تربية الأبناء تربية صحيحة.

فالقرآن الكريم هو المصدر الأول في الإسلام، تناولت سورة لقمان أسس التربية السليمة في وصايا لقمان لابنه وهو يعظه، وأسهمت هذه الوصايا في التنشئة الصحيحة القويمة واعتبرت أصلا يهتدي بها الآباء والمربيين في مقابل وسائل الإعلام التي تبث ما يدعوا إلى انحراف السلوك والخروج من مسائل الإيمان إلى خطوات الشيطان. وتم تبويب البحث إلى فصلين.

الفصل الأول: الأصُول **التربوية في سورة لقمان الآيات (١١ -١٦) من سورة لقمان)**

المبحث الأول: **غرس العقيدة الإسلامية وجوهرها التَّوْحِيد والتربية على بر الوالدين ومراقبة الله وخشيته**:

المطلب الأول: التعريف بلقمان وماهي الحكمة التي آتاه الله لها

المطلب الثاني: غرس العقيدة الإسلامية وجوهرها التوحيد في أول وصايا لقمان لابنه

المطلب الثالث: التربية على بر الوالدين في ثاني وصايا لقمان لابنه

المطلب الرابع: التربية على مراقبة الله عز وَجل وخشيته في ثالث وصايا لقمان لابنه.

المبحث الثاني: **الأمر بالْعِبَادَات: من إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**.

المطلب الأول: إقامة الصلاة.

المطلب الثاني: وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثالث: الصبر على الدعوة وجميع أنواع البلاء.

الفصل الثاني: **أصول** الأخلاق والحث على الآداب الاجتماعية في الآيات من(**١٧-٢١**) من سورة لقمان مقارنة بما يبث في الفضائيات من مواد من شأنها التأثير على سلوك وأخلاقيات الأبناء:

المبحث الأول: التواضع وعدم الترفع على الآخرين.

المطلب الأول: التواضع وحسن الخلق.

المطلب الثاني: ذم الخيلاء والفخر.

المطلب الثاني: خفض الصوت وطريقة الكلام.

المبحث الثاني: **كيفية المشي وطريقة الكلام كما جاء في وصايا لقمان**.

المطلب الأول: **المشي بوسطية واعتدال**.

المطلب الثاني: **خفض الصوت وطريقة الكرام**.

وانتهت الدراسة إلى النتائج والتوصيات بصلب البحث ومن ثم قائمة للمصادر والمراجع.

الفصل الأول: الأصُول التربوية في سورة لقمان الآيات (١١ - ١٦)من سورة لقمان)

المبحث الأول: غرس العقيدة الإسلامية وجوهرها التَّوْحِيد والتربية على بر الوالدين ومراقبة الله وخشيته:

المطلب الأول: التعريف بلقمان وماهي الحكمة التي آتاه الله بالآية: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾

لقمان: قيل هو لقمان بن عنقا، بن مرون،، ابن أخت أيوب عليه السلام؛ وقيل كان قاضيا في بني إسرائيل. (١)

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم " :– أتدرون ما كان لقمان" ؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: كان حبشيا (٢)".

---

(١) أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، فتحُ البيان في مقاصد القرآن: عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، (مكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا بَيروت: (١٤١٢ هـ – ١٩٩٢) م

(٢) أخرجه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردوية بن فورك بن موسى بن جعفر الأصبهاني (ت ٤١٠هـ) في كتاب

تفسـير الآية: قال ابن جرير الطبري كما يبدأ به تفسـير كل آية القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾، أي: لقد آتينا لقمان الفقه في الدين والعقل والإصابة في القول[1]. فالحكمة هنا هي الفقه في الدين والإصابة في القول.

وقوله(: أنِ اشكُرْ (أي على نعمة الحكمة؛ فسرت الحكمة التي أوتيها، بشكره لله على ما آتَاهُ، وقوله: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ يقول: ومن يشـكر الله على نعمه فإنما يشـكر لنفسـه، لأن الله تعالى يجزيه على شـكره، ويزيده من النعم ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝١٢﴾يقول: أي: من يكفر نعم الله يرجع ذلك عليه؛ و سيعاقبه على كفرانه، وليس لله حاجة في شكره، لأن شكره إياه لا يزيد في سـلطانه، ولا ينقص كفرانه إياه من ملكه. ويعني بقوله: (حَمِيدٌ) محمود على كلّ حال، له الحمد على نعمه، كفر العبد نعمته أو شـكره عليها لايزيد من ملكه تعالى ولا ينقص منه شيئا.

ويتبين لنا في هذه الآية الأصـل الأول في حق الله تعالى هو الحمد له على نعمه الظاهرة والباطنة ومن أوجب النعم على العبد شكر النعمة ومن نعم الله على لقمان أن آتاه الله الحكمة التي هدته لتوحيد الله ومعرفة عظم حق الله عليه بشـكره فإن شـكر تعود نعمة الشـكر عليه بالمزيد كما جاءت نصـوص الكتاب والسـنة بالزيادة لمن شـكر فتحل بالزيادة البركة: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ سـورة الإسراء آية ١٤ يحمده الملئ الأعلى أجمعين.

ونرى في أجهزة الإعلام اليوم سـلوكيات تربي على بطر النعمة وازدرائها من وضـع المأكولات على الوجه بحجة الفرح في الأعياد والتناطح بالبيض واسـراف

(١) أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (دار التربية والتراث: مكة المكرمة – ص.ب: ٧٧٨٠)، الطبعة بدون ج: ٢٠ ص: ١٣٤

كميات كبيرة منه هدرا دون أن يستفيد منه الإنسان، قال تعالى في كتابه معاتبا النبي صلى الله عليه وسلم عندما أبطأ عنه الوحي وتاخر عنه لبضع أيام وظن النبي صلى الله عليه وسلم أن الوحي قد تركه: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾* أقسم الله تعالى بالضحى لعظيم شأن هذا الوقت المقسم عليه أن الله لم يودع نبيه ولم يتركه ولكن يذكره بأن الآخرة هي خير له وأبقى وأن الله سيعطيه العطاء الجزيل بالآخرة فأول ما ذكره به حق اليتيم المتمثل في الإيواء والكفالة فقد كان يتيما فأواه تعالى وكان فقيرا فأغناه ووصاه بعد هذه التذكرة بالإحسان لليتيم وبذل النعم صدقات وقربى لله تعالى*** فيربي القرآن هنا الأبناء على تفقد الايتام والمساكين وبذل الصدقات لهم بدلا من بطر النعمة وازدرائها.

المطلب الثاني: غرس العقيدة الإسلامية وجوهرها التوحيد في أول وصايا لقمان لابنه

في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ * (سورة لقمان آية ١٣)

أول ما يجب أن يبدأ به في التربية هو التوحيد: جاء في تفسير القرطبي في تفسير الآية ما نصه: (في صحيح مسلم وغيره عن عبد الله قال: بعد نزول الآية: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: أينا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)

تبين لنا الآيات معالم التربية السليمة للطفل تبدأ بما بدأ به الرجل الحكيم لقمان لابنه مناديا له بأحب الألقاب للابن وبعاطفة الأبوة وانتماء البنوة إذ قال لابنه واعظا وناهيا له من الشرك بالله مبينا ومبررا نهيه له لعظم ذنب الشرك وأنه ظلم إذ يجعل لله شريك وهو خلقه من العدم وأوجده إذ خلق آدم من الطين وكان نسله من سلالة من أصلاب الآباء* في قوله تعالى: ﴿ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ الشرك يحبط الأعمال ويجلب غضب الله ويحل المشرك خالدا مخلدا في نار جهنم.

نرى في بعض القنوات الفضائية وبعض وسائل الإعلام التعلق بأشياء تؤثر سلبا على عقائد الناشئة وغير ذلك مما يجعل هذه الأمور طبيعية وعادية في نظر الناشئة فتكون النتيجة بأن ينشأ الابن الذي تعود على هذه المسلسلات والأفلام التي تبث السم في العسل من غير تدخل إلى تنشئة الأبناء على عقائد فاسدة تنتهي بهم إلى ما لا يحمد عقباه.

ويؤكد لنا حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَام تعليم أركان الإسلام والإيمان والاثنان التوحيد أولهما وهذه أمثل طرق التربية لإيجاد عناصر صالحة تقوم بدورها المتكامل فِي الحياة، وتسهم فِيهِ بقدر كَبِير فالتربية الصحيحة تكون بتدريب الناشئة على الأعمال الصالحة والتي تعود على فاعلها بالخير وإرشادهم إِلَى الصِّرَاط الْمُسْتَقِيم، وتعويدهم على الأخلاق الحميدة، ويتحقق هذا كله بالإيمان بِاللَّه وَحده تعالى. لذلك كانت أولى وصايا لقمان لابنه بالتوحيد المطلق في قوله تَعَالَى: { يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم }. فيتبين مَن هذه الآية أَن أول أصول التربية هو؛ **الْإِيمَان بِاللَّه تعالى وَعدم الشّرك بِهِ تَعَالَى** وهذه الوصية بمثابة نبراس يستضيء بِهِ المربيين فِي تربية الأبناء وسراجاً يقودهم إلى كيفية بداية الأب الصالح تربية ابنه، والبداية بالتوحيد جديرة بأن تجعل الابن في معية الله وتبعده عن الأخطاء التي وقع فيها جيل اليوم الذي أدمن الكآبة والاكتئاب وينهزمون لأدنى سخرية بوسائل التواصل الاجتماعي بما يسميه جيل اليوم (بالتنمر) وكذلك الانتحار جراء تعاطي المخدرات والخمور هربا امن الحياة بدلا من مواجهتها بقلوب مؤمنة.

ولو تمكن الإيمان في قلوبهم لعاشوا فِي سلامة نفسية واطمئنان قلبي وابتعدوا عَن القلق واليأس والقنوط، والنفس بطبيعتها في حاجة إِلَى التربية المستمرة والتذكرة المتكررة والوعظ الإرشاد حتَّى لَا تصدأ. فالإسلام يربي الْإِنْسَان على الإخلاص في الْعبودية لله وَحده، فلا يخاف إلا الله، وأن يتعلق رجاءه كله بالله فلذا نجد الْإِنْسَان الْمُؤمن ذَا عزيمة وشكيمة ويتميز بقوة الشخصية.

فالتنشئة على ترسيخ عقيدة التَّوْحِيد فِي نفوس الأبناء منذ النشأة الأولى واستخدام عبارات لينة مبشرة تبعث في النفس القبول بالأمر وأن يأتي الأمر بصيغة النهي للطفل فهو أوقع من الأمر (بافعل) وتبرير النهي بالعلة الأساسية التي من أجلها تم النهي حتى يكون على علم بالحكمة من النهي، وبهذاَ الْمنْهَج نستطيع أن نصل بأبنائنا إِلَى شاطئ الأمان والسلامة، إذ لا سعادة بلا إيمان وَلَا طمأنينة إِلَّا فِي ظلّ عقيدة التوحيد.

المطلب الثالث: التربية على بر الوالدين:

جاء في ثاني وصايا لقمان لابنه في قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة لقمان: ١٥].

يعتبر بر الوالدين في المرتبة الثانية في الأهمية بعد توحيد الله تعالى ومسائل الإيمان وذلك يشير إلى عظم حق الوالدين وأنهما السبب في وجود الابن بفضل الله تعالى ويزيد حق الأم لزيادة مسؤولياتها في كل مراحل ضعفها وهو جنين في بطنها يتغذى عليها وبعد أن تضعه ترضعه من لبنها وكلا الحمل والرضاعة يضعفانها وبعد الفطام تحمله وتطعمه وتسايره في طفولته وتسهر لسهره وتلبي حاجياته بحب وحنان وبكل التفاصيل التي يحتاج إليها الطفل فلذا جاءت الزيادة في حق الأم بنص الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، مَنْ أحقُّ الناس بِحُسن صَحَابَتِي؟ قال: «أمك» قال: ثم مَنْ؟ قال: «أمك»، قال: ثم مَنْ؟ قال: «أمك»، قال: ثم مَنْ؟ قال: «أبوك». متفق عليه. وفي رواية: يا رسول الله، مَنْ أحقُّ بحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قال: «أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أباك، ثم أدْنَاك أدْنَاك».

قال البغوي في تفسير الآية: يعتري المرأة الضعف في الحمل والطلق والوضع. { وَفِصَـٰلُهُۥ }: فطامه، ﴿فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فَقَدْ شَكَرَ اللَّهَ، وَمَنْ دَعَا لِلْوَالِدَيْنِ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فَقَدْ شَكَرَ الْوَالِدَيْنِ.)(١)

---

(١) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ) – المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، معالم التنزيل في تفسير

جاء ترتيب بر الوالدين بوصايا لقمان بعد الإيمان بالله مباشرة لعظم حق الوالدين على الولد وهذه الوصية محلها الوجوب لأن حق الوالين آكد إذ هما سبب في وجود الولد بأمر الله تعالى كما قال تعالى بسورة الأحقاف: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا﴾ الاحقاف آية (١٥).

وبعد أن ذكر الله تعالى وجوب توحيده وإخلاصــه بالعبودية في الآية الرابعة عشـــرة من الأحقاف عقب ذلك بالوصـــية للوالدين في الآية الآنفة الذكر،، كقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ سورة الْإِسْـرَاءِ الآية (٢٣) أَيْ: أمرناه بالإحسان إليهما، لأنهما عانيا فِي سَبِيل تربيته عناءً كَبِيرا ووجدا صـعاباً كثيرة، وخاصـة الْأُم فقد حملت وليدها كرها، ووضَعته كرها، لذا أمرنَا الله تَعَالَى بزيادتها في الإكرام، وخفض الْجناح لَهما، فكان لزاما على الذين يضـــعون المناهج وضـــع أســس تربوية تعين الأبناء على حب الوالدين وبرهما وعلى الْآبَاء والمربين ألا يهملوا ذلك وأن يعلموهم على تكوين الاتجاه الإيجابي ببر الوالدين والشـكر لهما وطاعتهما واحترامهما على أن يكون ذَلِك مُنْذُ الصـغر ليسـهل عَلَيْهِم تطبيقه فِي الْكبر لأن ذلك يعود على الإنســـان بالخير الكثير وهو رضـــا الوالدين المرتبط برضـــى الله تعالى الذي يمهد الطريق لســـعادة الدنيا والآخرة وأوجب الله حق العناية بهما وبحقوقهما بعد توحيده مباشرة.

وفي المقابل نجد من أهم عناصر التربية الحديثة في هذا العصر المنفتح على كل وســـائل التكنولوجيا التي يلعب فيها الإعلام دورا بـارزا هي: التربيـة على الحرية المطلقة بأن يتصـرف الطفل كيف شـاء ومتى شـاء دون تدخل من الوالدين لتقويم سلوكه ويربى في الطفل الاستعداء لوالديه بالقيام بالاتصال على مؤسسات شـرطية وأمنية لحمايته من والديه في سـلوك سـيىء مع الوالدين وامتهان لحقيهما مما يجلب غضـــبهما ولا ننســـى بأن غرس الله حب الخير المطلق في الوالدين لأبنائهما الذي يؤهلهما إلى رعايته بحب ولطف.

القرآن = تفسير البغوي، (الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤١٧) ط، ٤ ١٩٩٧ م، ج: ٦ ص: ٢٨٧



المطلب الرابع: التربية على مراقبة الله عز وجل وخشيته

تظهر ضـــرورة تربية الأبناء على مراقبة الله تعالى في ثالث وصـــايا لقمان لابنه، في قوله تعالى: ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّـمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ (سـورة لقمان آية ١٦)

تفسير الآية: هذه من الوصايا النافعة على لسان لقمان الحكيم؛ ليقتدي بها الناس ويمتثلوا ما فيه من أوامر ونواهي، فقال: ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ ﴾ أي: إن تفعله من عمل لو كان وزنه مثقال حبة الخردل.. فإن الله ﴿يَأْتِ بِهَا﴾ أي: يحضرها الله يوم القيامة حين يضع الموازين القسط، ويجازى عليها إن خيرا فخير، وإن شرا فشر. كما قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ سورة الأنبياء: آية ٤٧، وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ سورة الزلزلة: آيتان (٧، ٨) (١)

و من أصُـــول التربية الإســـلامية أن يتربى الابن على مراقبة الله تعالى والخشية منه وَقد بَين لُقْمَان لابنه هذا الأصل وهو يُربيه على أهم قاعدة من قواعد العقيدة الإسلامية الصَّحِيحَة بمراقبة الله في السر والعلن ويبين له أَن الله عزو جل هو صَاحب السُّلْطَان الذي لا يهزم وَالْقُدْرَة التي لا تضاهيها قدرة فهوَ مَالك الْأَمر كُله وهو مطلع على أفعال العباد في الســر والعلن، فعندما تترســخ مراقبة الله فِي

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) المحقق: سامي بن محمد السلامة، تفسير القرآن العظيم (الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع) ط، ٢، العام ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، ج: ٦ ص: ٣٣٦

النَّفس، تتشبع بالإيمان وتتسم الحَيَاة الرضا وَالتسليم المطلق لله فيكون سلوك الإنسان سلوك المسلم المتزن الذي يضع مراقبة الله في كل أفعاله.

ومن هنا يتبين أن الاضطراب النفسي الأمراض النفسية المعاصرة ماهي إلا نتيجة لعدم الرضَا بأقدار الله بِمَا يحصل لَهَا إذ الإيمان بالقضاء والقدر ركن ركين من أركان وصف الله به المؤمنين في بداية سورة البقرة بعد أن نبه الناس بالحروف (آلم) مما ليس بمألوف من لغة العرب فانتبهوا وأشار لهم بعد هذا التنبيه إلى أن الكتاب الذي نزله كتاب حق لاشك فيه وفيه هداية للمؤمنين الذين من صفتهم الإيمان بالغيب و(القضاء والقدر) من أخص الغيب.

ومن ثمرات تربية الأبناء على مراقبة الله ومخافته تغني عن تتبع الآباء وتعقبهم للأبناء، فالنفس التي تخشى الله تتهيب المعاصي وتضع مراقبة الله في كل خطواتها وفيها من الثَمَرَات التربوية ما لَا يخفى على عاقل،؛ **تبعد الإنسان من الشَّهَوَات، وتحثه على طَاعَة الله عز وجل، وتجعل الْقلب ساكن وقور أمام الله تعالى،** فيخاف الْكبر والحسد والحقد، فَمَتَى استشعر النشئ روح هَذِه المراقبة كفوا وانزجروا عَن الْمعاصِي واتخذوا تقوى الله عز وجل سدا منيعا لهم من الْوُقُوع فِي المحرمات، وعلى هذا يتربوا على عدم الْخَوْف من أحد غير الله عز وجل، ويتحرروا من القلق والضجر، فيؤمنوا بأن الكون كُله لله يتصرف فيه حيث يشاء وأعمار وأرزاق العباد كلها بيد الله عز وَجل وبَين لنا الرَّسُول- صلى الله عليه وسلم – ذلك عملا تطبيقيا عندما وَجه ابن عباس رضي الله عنهما بقوله - صلى الله عليه وسلم - يَا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تَجدهُ تجاهك، إذا سَأَلت فاسأل الله، وَإِذا استعنت فَاسْتَعِنْ بِاللَّه، واعلم أَن الْأمة لَو اجْتمعت على أَن ينفعوك بِشَيْء لم ينفعوك إِلَّا بِشَيْء قد كتبه الله لَك، وَإِن اجْتَمعُوا على أَن يضروك بِشَيْء لم يضروك إِلَّا بِشَيْء قد كتبه الله عَلَيْك، رفعت الأقلام وجفت الصُّحُف" [1].

(١) الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم.: (مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي) ط، ١ العام ١٤٣٩ هـ – ٢٠١٨ م، ج: ٢ ص: ١٣٨

المبحث الثاني: الأمر بالْعِبَادَات وإقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المطلب الأول: إقامة الصلاة:

جاء الأمر بالصلاة في قوله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ ﴾ [سورة لقمان: ١٧].

تعتبر العبادة من أهم الأمور في الإسلام إذ من أجلها خلق الله الخلق وهي أقصى غاية التذلل والخضوع وهي تأكيد أعمال الإيمان فهي إقرار بالقلب وتؤكد خضوع الإنسان خضوعاً مُطلقًا، لله الواحد القهار، وبين لنا القرآن الكريم أن الغَايَة منْ الخلقْ عِبَادَةِ الله وحده في قوله تَعَالَى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إلا لِيَعْبُدُونِ﴾ كل أَنْبيَاء الله عز وجل قد دعوا بها من لدن نوح عَلَيْهِ السَّـــلَام وَآخرهمْ نَبينَا مُحَمَّد – صلى الله عليه وسلم –، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾. سورة النحل آية ٣٦

والعبادة ليست محصورة فِي شعائرْ خَاصَّة بل تشمل كل عمل صالح يبتغي به العبد مرضـاة الله ولا تكتمل طاعة الله إلا بأداء الفرائض والواجبات: من صـلاة وزكاة وصيام، وغيرها، بل كل عمل مشروع قصد بِهِ مرضـاة الله تعالى مهما عظم شَـأْنه أَو قل يدخل في مسـى العبادة، وللعبادات تَأْثِير إيجابي فِي سـلوك الْمُسـلم وَيظهر ذلك فِي كل حركاته في قوله وعمله، وسره وعلانيته.

وَفِي ضوء مَا سبق اقتصار العبادة على شعائر تُؤَدّى فِي أَوْقَات محددة يعد مفهوما ضيقا، فالعبادة فِي الإِسـلام تشمل كل جَوَانِب الْحَيَاة، لِأَن الدّين كُله دَاخل

فِي الْعِبَادَة، وجاءت تعاليم الإسلام لتشمل كل الجوانب ويعتبر الإسلام منهج حياة يتصف بالشمولية والخلود.

ومن آثار تربية الأبناء على القيام بالعبادات امدادهم بطاقة إيجابية ودافع إيماني وثقة بالله، ولا سيما أن العبادة كفارة للذنوب وبالتوبة يمحو الله عنه السيئات ويزيل من جوارحه الآثام، وبالتالي **من ثمرات التربية على أداء العبادات التزام الأبناء بتطبيق مَا شَرعه الله عز وَجل، ودعا إِلَيْهِ الرسل من الأوامر والنواهي**.

ومنهج العبادة في وصايا لقمان يظهر في الأمور التالية:

١ – تعتبر وصايا لقمان أساس العبادات البدنية وتعين على تحمل أعباء الْحَيَاة ومتاعبها، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾. سورة البقرة آية ٤٥

٢– تعتبر الصلاة الركن الثاني في الإسلام بعد الشهادتين، وعماد الدّين الَّذِي لَا يقوم إلا بها وتقدم بر الوالدين في وصايا لقمان لابنه لأن الوالدين عون للابن على تعليم الصلاة والعبادة.

فَعَن عبد الله بن بُرَيْدَة، عَن أَبِيه رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: "إِن الْعَهْد الَّذِي بَيْننَا وَبينهمْ الصَّلَاة فَمن تَركهَا فقد كفر "(١). أى من تركها جحوداً أو نكراناً.

ويجب أن تُؤَدّى كما علمنا لها النبي صلى الله عليه وسلم بشروطها وواجباتها وأركانها المسجد في جماعة حتى تتحقق الغاية المرجوة منها وهي: تآلف الْمُسلمين وتقوية الصلات الروحية بينهم وتعديل سلوكهم، وتطهيرهم من الفواحش والرذائل، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٥]. وتجعل أفراد المجتمع متوادين متراحمين.

---

(١) النسائي، سنَن النسائي بشرح الحافظ السيوطي وحاشية السندي ج: ١ /٢٣١ – ٢٣٢، كتاب الصَّلَاة (٥)، بَاب الحكم فِي تَارِك الصَّلَاة (٨)، رقم الحَدِيث (٤٦٣)

المطلب الثاني: وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أمر لقمان ابنه أَن يأْمر بالمعروف وينهي عَن الْمُنكر في قوله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ **[سورة لقمان: ١٧]**.

لأن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رقابة اجتماعية،، يصــــان بها المجتمع ويحفظ من التفكك والانهيار.

فالْإِسْـــلَام ينبه من ترك الأمر بالعروف والنهي عن المنكر وجاء في الحديث أنه قال صلى الله عليه وسلم: "يَا أَيهَا النَّاس إِن الله عز وَجل يَقُول: مروا بِالْمَعْرُوفِ وانهوا عَن الْمُنكر من قبل أَن تَدعُونِي فَلَا أُجِيبكُم، وتســــألوني فَلَا أُعْطِيكُم، وتستنصـرونِي فَلَا أَنْصُـركُمْ"(١). فمنابذة أهل الْفســاد من الأمور الضَـرُورِيّة لحفظ الْمُجْتَمع الْمُســلم وســلامته من الْآفَات والأمراض والمعاصــي الَّتِي تفتك بالأمة وتفكك المجتمع، وتقضي على وحدته، وصيانته من الهلاك والدمار.

---

(١) أَحْمد بن حَنْبَل، مُسْند الإِمَام أَحْمد ج: ٦ ص: ١٥٩

المطلب الثالث: الصبر على البلاء

فقد أمر لقمان ابنه بِالصبرِ على مشاق الدعْوَة إِلَى الله في قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾ **[سورة لقمان: ١٧]**.

إذ يعد الصـــبر من أشـــرف العبادات وأرقاها، لما يعرض له من صـــعاب ومتاعب ومشقة، وأَن يعتصم بِالصبرِ فإن ذلك من عزائم الْأُمور، كمَا أوضح ذلك لقمان لابنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾. فقد صبر رسول الله على أهل مكة فقد تعرضـــوا له بألوان من العذاب أهل الطائف قد تفننوا في إيذائه فصبر عليهم ونصره الله عليهم نصرًا أنساه ما قد عاناه صلى الله عليه وسلم.

فمن كل مَا تقدم نتعلم **تربية الأبناء على الصـــبر هي من مهمات الأمور** وذكر الله في محكم تنزيله ان يبتلى اليتامى حتى إذا بلغوا ســـن النكاح فإن تبين رشدهم أعطوا أموالهم التي تركها آبائهم والابتلاء هنا بمعنى الاختبار ولولا علم الله في الأمر خير ما أمرهم به. حتى يتربى الناشـــئة على تقوى الله وطاعته، وترك المعاصي والإلتجاء إليه في السراء والضراء (١).

---

(١) عبد الله علوان، تربية الأولاد في الإسلام (الناشر: بدون) ج: ١، ص ١٤٩.

الفصل الثاني: أصول الأخلاق والحث على الآداب الاجتماعية في الآيات من(١٧-٢١) من سورة لقمان:

المبحث الأول: التواضع وعدم الترفع على الآخرين

المطلب الأول: التواضع وحسن الخلق قال تعالى: قال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾

حث الله تعالى أن يربي الآباء أبنائهم على التواضع وحسن الخلق في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة لقمان: ١٨].

والصعر: هو الميل، يقال: صعر خده: يعني أمال وجهه سخرية من الآخرين وأعرض تكبرا، والمعنى، لا تعرض عن الناس. ويظْهر هَذَا فِي قول الله تعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾

فالمسلم يتواضع لِأَخِيهِ الْمُسلم من غير إذلال أو شيء يجلب له الإهانة والتواضع خلق عظيم اتصف به الأنبياء وَالْكبر على عكس ذَلِك، فهو مذموم



وَصَــــاحبه كَذَلِك فِي الحَدِيث الْقدسِــــي يَقُول الله تَعَالَى: "الْكِبْرِيَاء رِدَائي، وَالْعَظَمَة إزَارِي، فَمن نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلقيته فِي جَهَنَّم وَلَا أُبَالِي". [١]

وَالْكبر يمْنَع صَــــاحبه من اتِّبَاع الْحق وَالْهدى ويوقعه في مهالك الهوى، قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾، سُــورَة الْأَعْرَاف: آيَة (١٤٦). فالعزة والكرامة للمتواضعين وفِي الحَدِيث "مَا نقصت صَدَقَة من مَال، وَمَا زَاد الله عبدا بِعَفْو إِلَّا عزا، وَمَا تواضع أحد لله إِلَّا رَفعه الله"[٢]

بناء على مَا ســــبق يجب على كل مربي أن يتحري الخلق القويم القائم على أساس التواضــع، تأسياً بقول النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: "إِن الله أوصــى إليّ أَن تواضعوا حَتَّى لَا يفخر أحد على أحد"[٣].

ضــرب لنا النَّبِي صــلى الله عَلَيْهِ وَســلم الْمثل الْأَعْلَى فِي التواضــع، لم يكن ليرفض دعوة أقل الناس شأنا،، بل كَانَ يَقُول: "إِنَّمَا أَنا عبد الله وَرَسُوله"، ولم يعرف عنه بأن رد طلب لأحد حتى الأمة كانت تأخذ بيده فتنطلق به في حاجتها.

---

(١) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، حققه محمد فؤاد عبد الباقي(الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة – عام ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م)، ج: ٥، ص: ٧٢

(٢) نفس المرجع السابق، ج: ٤، ص: ٢٠٠١

(٣) مُسلم: صَحِيح مُسلم بشرح النَّوَوِيّ ص: ٢٠٥/١٧، كتاب الْجنَّة وَصفَة نعيمها وَأَهْلهَا، بَاب الصِّفَات الَّتِي يعرف بهَا فِي الدُّنْيَا أهل الْجنَّة وَأهل النَّار، رقم الحَدِيث ٢٨٦٥/٦٤.

المطلب الثاني: ذم الخيلاء والفخر:

ونلاحظ أهمية هذا الأدب في تربية النُّفُس المؤمنة على الخلق الفاضل حسب ما جاءت به بشرائع الْإِسْلَام اهتداء بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾ وأهم ما في ذلك التواضع بين الناس، فينبغي أن تكون نَّفس المؤمن مهذبة مصونة من كل أَسبَاب الْأَمراض النفسية، من أجل أَن تكون نَفسه طيبَة متصالح مع الآخرين مطمئنة بتطبيقها لمنهج الله. ويجب أن يتربى الأبناء على الآدَاب الاجتماعية باعتبارها أصلا من أصُول التربية الإسلامية،، لأن الأخلاق فِي الْإِسْلَام هي التي ترتقي بالمسلم إلى درجات النبيين، وجَاءَ فِي الحَدِيث النَّبَوِيّ الشريف "أكمل الْمُؤمنِينَ إِيمَانًا أَحْسنهم خلقا". (١)

---

(١) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، التنوير جامع الشرح الصغير، (ت ١١٨٢هـ) المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم: (مكتبة دار السلام، الرياض)، ط، ١ (١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م)، ج: ٣ – ص: ٨١

المبحث الثاني: كيفية المشي وطريقة الكلام

المطلب الأول: المشـــي بوســطية واعتدال في قوله تعالى: (وَأَقصِــد فِي مَشيِكَ)

جاءت طريقة المشـــي التي يجب أن يتربى عليها الأبناء في وصـــايا لقمان في قوله تعالى: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ سورة لقمان آية ١٩ الْمَعْنى: أَي امش معتدلاً من غير بطئ ولا إفراط في السرعة، مشْيَة لَا ذل فِيهَا وَلَا كبر، متواضعاً فللمشي فِي الطَّرِيق آدَاب وواجبات قلَّ من يهتم بها، يجب أَن يكون الْمَشْـــي بوســطية واعتدال، وَلِهَذَا وصـــف الله عز وجل عباد الرحمن أَنهم يَمْشُونَ على الأَرْض هونا أَي: مشياً متصفا بالوسطية و السكينة والوقار، من غير خيلاء أو تكبر. قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ۝٦٣﴾ سورة الفرقان آية ٦٣.

المطلب الثاني: خفض الصوت وطريقة الكلام

بين الله في القرآن للأبناء جمال الكلام يكون في خفض الصـــوت في قوله تعالى: ﴿ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ (١٩) وقال صلى الله عليه وسلم: (إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ؛ فإنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وإذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا باللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فإنَّه رَأَى شيطَانًا) [١]

على الْآبَاء والمربين أَن يعودوا أَبْنَاءَهُم ومن تحتهم على أن يلتزموا بآداب الْإِسْـــلَام فِي الحَدِيث مَعَ الآخرين، بِأَن يكون الحَدِيث بِقدر مَا تَدْعُو إِلَيْهِ الحاجة وألا يرفع صـوته فِي وَجه الْمُخَاطب حَتَّى لَا يصـخ آذانه أو يتسـبب له بضـرر فالصـــوت العالي فوق الحاجة يؤذي الإنســـان. **وَهذا أدنى ما تتناوله الْآدَاب الاجتماعية وبه يكتمل مَنْهَج الأخلاق الَّتِي أوصى بهَا لُقْمَان ابْنه، فقد بدأها بأعلى مراتب الآداب وهو بر الْوَالِدين وطاعتهما ثمَّ التواضـــع مع الناس وعدم التكبر عليهم وَ الِالْتِزَام بآداب الْمَشْي على الأَرْض وآخرها الْحَدِيث مَعَ الآخرين.**

بين لنا النبي صـــلى الله عليه وســلم فِي أَحَادِيث عدَّة خطورة اللِّسَـــان للذين يخالفون أمر الله ويتطاولون بألســـنتهم على الناس الأمر الذي يقودِ صَـــاحِبِهِ إِلَى الْوُقُوع فِي الْهَلَاك ومصيره إلى النار.

فَمن ذَلِك قَوْل النَّبِي – صـلى الله عَلَيْهِ وَسـلم: "ثكلتك أمك يَا معَاذ، وَهل يكب النَّاس فِي النَّار على وُجُوههم أَو على مناخرهم إِلَّا حصـــائد ألســـنتهم"[٢]. وقوله: –

(١) صحيح البخاري، باب خلاصة حكم المحدث حديث رقم (٣٣٠٣) ج: ٤ – ص: ١٢٨

(٢) أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (ت ٢٧٩هـ) سنن الترمذي، حققه أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) (الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر) ط، ٢ (١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م)، ج: ٥، ص: ١٢



عليهِ الصَّــلَاة وَالسَّــلَام- "إِن العَبْد ليَتَكَلَّم بِالْكَلِمَةِ، مَا يتَبَيَّن فِيهَا، يزل بهَا فِي النَّار أبعد مِمَّا بَين الْمشرق"[1].

وَفِي حَدِيث آخر يَقُول عَلَيْهِ الصَّــلَاة وَالسَّــلَام: "إِن العَبْد ليَتَكَلَّم بِالْكَلِمَةِ من رضــوَان الله لَا يلقِي لَهَا بَالا يرفع الله بهَا دَرَجَات، وَإِن العَبْد ليَتَكَلَّم بِالْكَلِمَةِ من سخط الله، لَا يلقِي لَهَا بَالا، يهوى بهَا فِي جَهَنَّم"[2].

لذا أوصى لقمان ابنه بحسن الكلام وخفض الصوت: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩﴾. لأن خفض الصَّـوْت عِنْد محادثة النَّاس فِيهِ أدب وثقة بِالنَّفسِ، واطمئنان إِلَى صــدق الحَدِيث، ورفع الصَّـوْت دَلِيل على فقدان ذَلِك، وبين لُقْمَان لِابْنِهِ أن هذه الطريقة منفرة تجعله يكره رفع الصَّـوْت، فقد شـبه لَهُ من يفعل ذَلِك بنهيق الْحمار. وَلَيْسَ هناك أغْلظ من أصـــوات الْحمير إِذا مَا قورنت أصـواتها بِالنِّسْبَةِ لسَائِر الْحَيَوَانَات الْأُخْرَى، وَقد أرشـدت السّنة النَّبَوِيَّة الْإِنْسَـان الْمُسلم بالتعوذ عِنْد سَماع صَوت الْحمار.

---

(١) نفس المرجع ج: ٤، ص: ٥٥٧

(٢) نفس المرجع ج ٤، ص ٥٥٩

النتائج والتوصيات:

في الختام لله الحمد والذي بنعمته تتم الصالحات على تمام هذا البحث ليخرج بهذا الثوب الذي أحسبه من الأهمية بمكان إذ بين معايير الأخلاق الإنسانية التي تسمو به إلى درجات النبيين وبينت لنا الدراسة الفرق بين التربية الربانية من خلال وصيا لقمان لابنه بسورة لقمان وواقع التربية اليوم والتي تغيب على كثير من الآباء والمربيين في هذا العصر الذي أصبح فيه التقليد لكل ما يظهر على وسائل الأعلام المختلفة هو الأهم والمطلع على ذلك يتبين له عدم اهتمام هذه الوسائل بحسن اختيار القدوة الحسنة"إذ ترى كل ما خارج عن هذا التقليد رجعي ويوصف بالتخلف فتأثر بها الشباب شكلا ومضمونا وابتعدوا عن أخلاق القرآن والتأسي بما جاء من الكتاب والسنة من قيم وشيم، ويمكن أن نلخص نتائج الدراسة والتوصيات في عدة نقاط:

١- تعد وَصَايَا لقمان دستوراً كَامِلا فِي أصُول التربية الإسلامية؛ دوره كأَب ومعلم صَالح آتَاهُ الله الْحِكْمَة، يجعل من قصته نبراس يهتدى به في التربية، فعلى الحكماء أن يصحبوا الشباب ليقتدوا بهم. وعلى الشباب أن يتمتعوا بحكمة الشيوخ وصحبتهم.

٢- تمكين الإيمان في قلوب الناشئة ضمان لهم بإذن الله من الأمراض النفسية كالقلق النَفسِي والتوتر واليأس والقنوط وما شابهها وتقل معه أو تكاد تنعدم الظواهر السلبية لدى الشباب كالانتحار وما شابه. فعلى القائمين على مناهج التربية من تمكين ما يربي في الناشئة توحيد الله تعالى ومخافته ومراقبته.

٣- يبدأ بالتربية في الصغر لأن التعليم في الصغر كالنقش على الحجر ويَنبْغِي أَن تكون الْآدَاب الاجتماعية أصلا من أصُول التربية الإسلامية وكذلك الأخلاق وتدرس بالمناهج؛ لما لَهَا من تَأْثِير كَبِير فِي تشكيل شخصية الْإِنْسَان الْمُسلم.

٤- تظهر جماليات التربية الحسنة في تربية الأبناء على ما جاء بالكتاب والسنة وترك التقليد الأعمى للوسائل التي تعج بالغث والفاضح.

المصادر والمراجع

١. القرآن
٢. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي
٣. السلوك الاجتماعي في الإسلام لحسن أيوب
٤. النهاية في غريب الحديث. لابن الأثير
٥. النهاية في غريب الحديث. لابن الأثير
٦. أيسر التفسير للجزائري
٧. تربيه الأولاد في الاسلام عبد الله علوان.
٨. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري
٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري
١٠. سنن ابن ماجه
١١. سنن الترمذي
١٢. سنن النسائي.
١٣. صحيح البخاري،
١٤. صحيح مسلم بشرح النووي
١٥. في ظلال القرآن. سيد قطب
١٦. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني
١٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن للغوي



Sources and references

١. Al- Quran

٢. al-Jāmiʻ li-aḥkām al-Qurʼān llqrṭby

٣. al-Sulūk al-ijtimāʻī fī alʼislām Laḥsan Ayyūb

٤. Alnnihāyah fī gharīb alḥadīth. li-Ibn al-Athīr

٥. Alnnihāyah fī gharīb alḥadīth. li-Ibn al-Athīr

٦. Aysar al-tafāsīr lljzāʼry

٧. Tarbiyat alʼawlād fī alʼislām ʻAbd Allāh ʻAlwān.

٨. Tafsīr al-Qurʼān al-ʻAẓīm، Abū al-Fidāʼ Ismāʻīl ibn ʻUmar ibn Kathīr al-Qurashī al-Baṣrī

٩. Jāmiʻ al-Bayān ʻan Taʼwīl āy al-Qurʼān: Abū Jaʻfar، Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī

١٠. snan abn mājah

١١. snan alttirmidhī

١٢. snan alnnasāʼī.

١٣. ṣaḥīḥ albukhārī،

١٤. ṣaḥīḥ muslm bi-sharḥ alnnawawī

١٥. fī ẓilāl alqurʼān. Sayyid Quṭb

١٦. Fatḥ albārī bi-sharḥ ṣaḥīḥ albukhārī Ibn Ḥajar al-ʻAsqalānī

١٧. Maʻālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qurʼān llbghwy

فهرس الموضوعات

